السياسة العسكرية

لما كانت الدولة الإسلامية مهمتها إخضاع العالم لسلطان الله حتى يصبح العالم كله دار إسلام كما رأينا فى بحث (الوطن) ولما كانت الدولة الإسلامية مهمتها إخضاع رعاياها كذلك لسطان الله، ولما كان حرامًا على الدولة الإسلامية أن تتقاعس عن القيام بأى من هذين الواجبين فانه يفترض عليها نتيجة لذلك أن تعد العدة الكاملة لهذه العملية بحيث تضمن حماية نظامها من غزوات خارجية وحماية نظامها من انتفاضات داخلية وبحيث تضمن عملية التوسع الدائم الذى يتساقط فيه العالم جزءًا بعد جزء لسطان الله تحقيقًا لأمره:

﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً** ﴾ [التوبة: ١٢٣].

ولا يتم هذا إلا:

برجال، وتربية، وعتاد، وأجهزة متخصصة، وعمل محكم وحكيم، ومعرفة محيطة بالعدو فى الداخل وفى الخارج، وأخلاقية رفيعة عالية، ولنر الخطوط العامة لهذا كله فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل الأئمة واجتهادهم مع ملاحظة أنه قد مر معنا قضية تعبئة اقتصادنا تعبئة حربية وكتبنا فى أخلاق جند الله كتابًا خاصًا من ﴿ **جند الله ثقافة وأخلاقًا** ﴾ ولذلك سنكتفى هنا بالإشارة إلى بعض الجوانب الآنفة بشكل موجز على الترتيب التالى:

١ - العتاد ٢ - الرجال ٣ - طريقة استعمال القوة ٤ - تربية خاصة ٥ - معرفة العدو وإحكام الأمر ضده.

١ - العتاد...

قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هذه الآية شملت إعداد كل ما يمكن تصوره من عدة حرب وقد مر معنا تفسير ذلك فى بحث المعجزة القرآنية.

إذ الآية طالبتنا أن نعد جنس ما يرمى به فشملت كل ما يتصوره العقل البشرى من أدوات رمى إذ هى داخلة تحت كلمة «من». فالقوة التى فسرها رسول الله ﷺ بالرمى تشمل السهام عندما كان سهام وتشمل المدافع والصواريخ والقذائف والقنبلة الذرية الآن... فالآية عمت كل أنواع أدوات الرمى.

كما طالبتنا الآية أن نعد جنس ما يربط للمعركة كالخيل فشمل هذا كله الآليات التى تستعمل كأدوات ركوب فى الحرب فدخل فى ذلك البوارج والغواصات والطائرات والدبابات والمدرعات وكل آلية تركب للحرب فالآية إذن أمرتنا أن نعد كل الآليات التى تلزم للقتال وكل الأسلحة التى لابد منها لاحراز النصر وإظهار التفوق. ويلاحظ أن الآية أمرتنا بإعداد ما نستطيع من عدة وإذن فالنظام الإسلامى يأمر أن توجه طاقات الأمة كلها نحو تحصيل الإمكانيات العسكرية.

كما يلاحظ أن الآية ذكرت سبب هذا الأمر بأنه ارهاب الأعداء وهذا لا يتأتى إلا إذا كنا متفوقين عسكريًا وعتادًا على أعداء الله جميعًا، ونتيجة لهاتين الملاحظتين فإن الأمة الإسلامية يفترض عليها أن تحاول تحصيل أكبر قوة فى العالم بحيث ترهب دار الحرب كلها على اختلاف نظمها وهذا لن يتم إلا إذا كنا نحن نصنع قوتنا بأيدينا، أما إذا كنا نشترى قوتنا من غيرنا فإن هذا لن يتحقق لنا أبدًا وعلى هذا فان الآية فرضت بمفهومها ومنطوقها على المسلمين:

١ - التفوق العسكرى فى السلاح والعتاد والآليات قدر الامكان.

٢ - أن تكون عندنا المصانع التى تؤمن هذا التفوق.

٣ - أن توجه طاقات الأمة كلها نحو هذه القضية.

وفى الآية معان أخرى منها أنها ذكرت نظرية القوة من أجل السلام إذ ما لم تكن قويًا فلن تحصل على السلام من الآخرين وهذا واقع وقد أشارت الآية إلى ذلك بقولها ﴿ **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ** ﴾ إذ بدون هذه الرهبة سيهاجمونكم ويطمعون فيكم وهذا نذكره استطرادا مع ملاحظة أننا لا نعد العدة من أجل السلام فى مفهوم الناس وإنما من أجل السلام النهائى للبشر يوم تخضع الدنيا لسلطان الله ويومئذ يعم السلام العالم.

٢ - الرجال...

وهذا التفوق العسكرى سواء كان آلياً أو غير آلى يحتاج إلى رجال مدربين وإلى اختصاصيين أكفاء اختصاصيين بالتدريب واختصاصيين بقيادة الطائرات، واختصاصيين بقيادة البحرية، واختصاصيين بإدارة المعارك وتموينها وتنظيمها، وكفاءات عسكرية مجربة، وحتى يقوم هذا كله يحتاج إلى جهد وإمكانيات ولن يتيسر هذا كله إلا إذا كان الشعب كله محاربًا وعلى استعداد للقتال دائمًا، ولذلك فقد خاطب الله المؤمنين بقوله:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا** ﴾ [النساء: ٧١].

﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦].

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ [التوبة : ٤١].

ومقتضى هذه الآيات أن على المسلمين جميعا أن يكونوا محاربين رجالاً ونساء وأطفالاً، ولذلك كان من سنن الإسلام أن نعلم أولادنا الرماية والسباحة وركوب الخيل، ومن أحكام الإسلام أن المرأة تخرج وتحارب بغير اذن زوجها إذا هوجمت بلادها وكيف تستطيع أن تقاتل إذا لم تكن عارفة أساليب القتال وبهذا ندرك أن الله فرض على المسلمين جميعاً أن يكونوا محاربين ولا تصلح حرب بلا اختصاصيين فى أسلحتها وآلياتها وقوتها فيفترض إذن أن يكون المختصون فى كل فن من فنون الحرب موجودين ومهيئين.

يقول عليه الصلاة والسلام: (ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا) .. رواه البخارى...

ويقول: (وارموا واركبوا وان ترموا أحب إلى من أن تركبوا...) رواه أبو داوود.

ويقول: (من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا – أو قد عصى) .. أخرجه مسلم...

وهكذا نفهم من مجموع ما تقدم:

١ – أن المسلمين جميعاً كباراً وصغاراً ورجالاً ونساء ينبغى أن يكونوا محاربين.

٢ – وأنه يجب أن يوجد منهم اختصاصيون فى كل ناحية من نواحى القضايا العسكرية وآلات الحرب.

٣ – وأنه لا يجوز لهم أن يركنوا أبدا إلى السكينة والهدوء بحيث تضعف عندهم الملكات العسكرية.

٣ – طريق استعمال هذه القوة...

إن هذه القوة هى قوة حزب الله ودعوته، ولا يجوز أن تستعمل إلا حيث يأذن الله، أى فى سبيله، والله عز وجل حدد لنا سبيله الذى يجوز أن نستعمل قوتنا نحن المسلمين فيه، وهذه الحدود هى:

١ – للقضاء على الحروب الداخلية بين المسلمين قال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩].

فإذا ما حدث أن قطرين إسلاميين أو بلدين أو قبيلتين أو فئتين حدث بينهما

نزاع تتدخل القوة الإسلامية للصلح فمن رضخ كان بها وإلا قاتلناه حتى يرضخ للحق وعندئذ يحكم بين الطائفتين المتنازعتين بحكم الله العادل.

٢ – حرب الخوارج: والخوارج هم الخارجون على طاعة الإمام الحق بغير الحق، فأى بلد أو قطر أو حزب أو جماعة أعلنت الثورة على الإمام أو أرادت أن تقوم بانقلاب ضده أو أعلنت عدم اعترافها بنظام الحكم وجب على الإمام والمسلمين إرجاعهم إلى حظيرة الحق ولو بقتالهم.

٣ – حرب المرتدين: وإذا كان الخوارج مع بقائهم على الإسلام نحاربهم فمن باب أولى لو ارتد ناس وشكلوا قوة وسيطروا على مكان فإن واجبنا أن نحاربهم ونقضى عليهم وحكم المرتد فى كل حالة القتل.

٤ – حرب قطاع الطريق والعصابات التى تهدد الأمن: فهؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ** ﴾ [المائدة: ٣٣].

٥ – حرب المنحرفين عن الإسلام: فقد نص الفقهاء على أن بلداً لو تركت سنة الآذان قوتلت حتى تعود ولو تركت سنة الختان قوتلت حتى تعود وقد قاتل أبو بكر مانعى الزكاة فأى بلد من بلاد الإسلام عطل حدود الله أو عطل أحكامه أو فشا فيه المنكر أو رفض الاعتراف بحاكمية الله كما وردت عن رسوله ﷺ فقد وجب على إمام المسلمين والمسلمين قتالها حتى ترجع لأمر الله خاضعة لأحكامه كلها تاركة الحرام مقيمة الفرائض والواجبات والسنن.

٦ – حرب المعاهدين إذا نقضوا عهدهم: فإنه إذا سيطر المسلمون على بلد وتعاقدوا مع أهلها أن يكونوا ذمة للمسلمين، فقد أصبحت هذه البلاد من أرض الإسلام فإذا ما نكثت عهدها فإن علينا تأديبها حتى تعطى الجزية عن يد وهى صاغرة.

٧ – الحرب الدفاعية: فإذا ما اعتدى على أى شبر من أرض الإسلام فقد وجب على المسلمين الحرب بقدر ما يكفى لصد الهجوم وإجلاء العدو فإذا كانت البلاد المجاورة تكفى لصد العدو فرض عليها فرض عين أن تقاتل حتى تجليه، وإذا كانت لا تكفى وحدها فعلى من بعدها أن يشارك فى المعركة حتى تصل الفريضة العينية كل المسلمين إذا كان اجلاء العدو ورد هجومه يحتاج إلى قوة المسلمين جميعاً، فمثلاً فلسطين احتلها اليهود يفترض فرض عين على كل مسلم فى البلاد المجاورة أن يدخل المعركة لاستردادها فإذا كان سكان البلاد المجاورة لا يكفون امتد فرض العين إلى من

بعدهم وهكذا، فأى شبر من أرض الإسلام اعتدى عليه يمكن أن يؤدى هذا الاعتداء إلى حرب شاملة لا يبقى معها مسلم فى حالة سلام.

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾.. [البقرة: ١٩٠].

٨ - الحرب الجهادية: يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة: ١٢٣].

ويقول: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾. [التوبة: ٢٩].

وبهذه الآيات وغيرها فقد افترض على المسلمين أن يكونوا فى حالة حرب دائمة مع دار الحرب ما داموا يستطيعون حتى يخضعوا دار الحرب بلداً بلداً لسلطان الله فلا تبقى بعد ذلك فتنة معنوية ولا حسية يفتن بها المسلم عن دينه وذلك مقتضى قوله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

فكم تحتاج هذه القضايا كلها إلى قوة وعتاد ورجال، ولا ننسى كذلك أننا نحتاج إلى هذه القوة من أجل فرض هيبة الحكم الإسلامى ليسهل تنفيذ أحكام الإسلام وحدوده دون خوف ولا حيطة ولا مراعاة لأحد.

٤ - تربية خاصة...

أن هدف القتال فى الإسلام يختلف عن أهداف أى نظام آخر من صنع البشر فالناس يقاتلون من أجل المجد أو القوم أو الوطن أو العنصرية أو الحكم أو الاستعلاء أو الجنس أو اللون أو المال أو المصلحة أو المنفعة أو الكرامة أما المسلم فلا يجوز أن يقاتل إلا من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا فهو إن دافع عن وطنه فلهذا وإن دافع عن كرامته فلهذا وإن دافع عن حكومته فلهذا وإن دافع عن كرامته فلهذا وإن دافع عن حكومته فلهذا فمحور القتال فى الإسلام الذى لا يجوز ان يدار القتال على غيره هو هذا «حتى تكون كلمة الله هى العليا» يقول عليه الصلاة والسلام: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» وينتج عن هذا أن التربية التى يرباها المسلم المقاتل - وعلى كل مسلم ان يكون مقاتلاً - تربية خاصة تنسجم مع هذا الهدف وتختلف نتيجة لهذا اختلافاً جذرياً عن أى تربية أخرى تنشأ عليها الجيوش عند غير المسلمين إذ نجد الجيوش الكافرة تغرس فيها قضية الاقتناع بالقتال من أجل مصلحة

الوطن أو رفعته أو مجده.. ويدفعون إلى القتال بوسائل الاغراء المادى أو المعنوى الكاذب من تمجيد وتفخيم وتخليد ذكرى إلى آخر ما يفعلون، أما بالنسبة إلى الجيش المسلم فالمسألة من الأساس تختلف ولهذا فوسائل تربيته تختلف وهذه هى الخطوط العامة لأسس تربية المقاتل فى الإسلام.

١ – تربيته على الطاعة والانضباط والتنفيذ ضمن حدود الحق يقول الله تعالى:

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾

[محمد: ٢٠ – ٢١].

وهذه الطاعة فى السر والعلن: **﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾** [النساء: ٨١].

وى طاعة تامة فى كل حالة:

« بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمكره والمنشط »..

وهذه الطاعة إنما تعطى لأمير المؤمنين أو من ولاه أمير المؤمنين على بعض الشئون على شرط ألا تستعمل هذه الطاعة ضد أمير المؤمنين نفسه وعلى شرط أن تكون طاعة فى المعروف:

« على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » أخرجه الخمسة...

ويقول عليه الصلاة والسلام: « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى ». أخرجه الشيخان والنسائى.

وقال عليه الصلاة والسلام: « من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ».

ويقول عليه الصلاة والسلام: « اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبدحبشى كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله ». البخارى.

وعلى هذا قال فقهاء المسلمين: إن طاعة الإمام فريضة فى المعروف حتى لو أمرك بمباح فيجب عليك طاعته.

وينبغى أن نلاحظ هنا أن الجندى المسلم يربى على أن طاعته لأمير المؤمنين أولاً وطاعته لأميره المباشر ثانياً نيابة عن أمير المؤمنين فإذا ما أراد أميره المباشر أن يثور ضد أمير المؤمنين أو يستعمله فى هذا الطريق حل للمسلم قتله: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» أخرجه مسلم.

٢ – تربيته على الثقة بأن الأجل محدود وأن القتال أو السلام لا يؤخر أجلاً ولا يقدم، وأن ما قدر الله لك من عمر فلابد أن تستوفيه:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٧ – ٧٨].

﴿ الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

٣ – أن يربوا على الاعتقاد بأن النصر من عند الله وأنه ليس بكثرة عدد وعدد[١]:

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وهذا لا يعنى أن لا نعد كل العدة بل أن علينا أن نعد، وعلينا كذلك ألا نعتمد إلا على الله: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ [التوبة: ٢٥].

---

(١) عدد وعدد: الأولى بفتح العين والثانية بضمها.

ومقتضى ما مر أن نعرف أسباب نصر الله عباده فنتحقق بها وأول ذلك أن يكون القصد نصرة الله بإعلاء كلمته:

﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١].

٤ - أن يربوا على حب الموت لأن الآخرة خير من الدنيا ولأن القتل فى سبيل الله حياة:

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

٥ - أن يربوا على ازدراء العدو مع الحذر منه بآن واحد فلا يبالون بعدته ولا عدده مع أخذهم كل الاحتياطات: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢] ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ * وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم ﴾.. [الأنفال: ٥٩ - ٦٠].

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤ - ١٥].

٦ - أن يربوا على إفراد النية فى القتال لله وحده:

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا * الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ

﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٤ – ٧٦].

٧ – أن يربوا على عدم قبول الشائعات وعلى ردها وعلى إبلاغ أمر صاحبها إلى الأمراء ومعاقبة أصحابها:

﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠ – ٦١].

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣].

٨ – أن يربوا على الاحتراس من قتل المؤمن إلا إذا كان باغيا يستحق القتل ومحبة قتل الكافر:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٩٤] ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧]، (لا يجتمعان فى النار مسلم قتل كافراً ثم سدد وقارب) رواه مسلم..

٩ – التربية على الاستمرار فى المعركة وتحمل لأوائها وعدم الميل إلى التراخى مع العدو:

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤].

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥].

١٠ – التربية على عدم الفرار والثبات حتى النهاية:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن

﴿ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٥ – ١٦].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٤٥ – ٤٧].

١١ – التربية على محبة الجهاد بحيث يكون أحب من المال والولد والأهل:

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

١٢ – التربية على العفة عن الأموال إلا بإذن الإمام فيما شرع الله له:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ١]

﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

فلا يجوز لمسلم أن يأخذ مالاً إلا بقسمة إمام ولا يطأ امرأة إلا بعد قسمة واستبراء بحيضة أو بوضع حمل...

* * *

هذه أهم الأسس العامة التي يربى عليها الجيش الإسلامي وهي في الحقيقة لها علاقة في التدريب المعنوي وهو جزء من التدريب العسكري بشكل عام إذ التدريب العسكري يشمل:

١ – التدريب المعنوي ويشمل وضوح العقيدة التي يقاتل لها الجندي وحماسه وتفاعله مع القتال ووعيه على ما يسبب النصر أو الهزيمة وحرصه على النصر...

٢ – التدريب على السلاح ويشمل معرفة استعماله وإحسان هذا الاستعمال إلى أقصى حد ممكن.

٣ – التدريب الجسمي بحيث يكون المقاتل ذا لياقة بدنية تساعده على الحركة والقتال والصبر وهكذا.

والحقيقة أن التدريب على السلاح وتدريب الجسم يبدأ عندنا فى الإسلام من الصغر ففى الأثر:

«علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، «ومروهم أن يثبوا على الخيل وثبًا».

وهذا كله لا يتم إلا إذا وجد جند الله وحزبه وتحققت الصفات التى ذكرناها فى كتاب «جند الله أخلاقًا وثقافة» وتعاون البيت والمدرسة وأجهزة التوجيه والاعلام والمسجد والمؤسسات العسكرية والتنظيم الحربى الإسلامى على ذلك.

٥ - معرفة العدو وإحكام الأمر ضده...

وهذا شيء يختلف باختلاف العصور والظروف وقد مر معنا فى الأصل الثانى عن الرسول ﷺ كيف أنه عليه الصلاة والسلام كان يرسل السرايا للاستكشاف ولمعرفة أحوال العدو وكيف أنه كان يرسل أفرادًا لذلك وكان يعرفه بأحوال العدو المسلمون أو من يواليهم ويعيش فى أرض المشركين ومر معنا أثناء الكلام عن حياة الرسول ﷺ العسكرية والسياسية أحكامه عليه الصلاة والسلام أمر العمل السياسى والعسكرى ومن مشهور كلمه عليه الصلاة والسلام «فان الحرب خدعة» والأمر فى هذه القضايا يحتاج إلى كفاءات عالية وإحسان لاقتناص الفرص وترتيب الأمور السياسية والعسكرية بدقة مع الاعتماد على الله تعالى أولا وأخيراً وحسبنا الاشارة فى هذا المقام، فالعمل العسكرى الإسلامى فى عصرنا محاط بحواجز كثيرة لن يتهيأ للمسلمين تجاوزها إلا بفضل من الله أولاً ثم بجهد لا مثيل له ثانيًا فى كل جانب من الجوانب.

* * *